قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (النص الأدبي المعاصر) السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات نقدية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 04

الأفواج: 01-02

عنـــوان المحاضرة: قصيدة النثر

1-تعريف قصيدة النثر: تعرفها "سوزان برنار" بقولها: هي قطعة نثر موجزة بما فيه الكفاية، موحدة، مضغوطة كقطعة بلور ليس له من ضرورة غير رغبة المؤلف في البناء خارجا عن كل تحديد. ولقصيدة النثر إيقاعها الخاص وموسيقاها الداخلية التي تتميز بها عن غيرها.

2-خصائص قصيدة النثر:

***التوهج:** وهو أن يكون اللفظ في استخدامه، متألقا في سياقه كأنه مصباح مضاء، إذا استبدلناه بغيره ينطفئ بعض البريق في الدلالة العامة وفي الجمال التركيبي النصي.

***اللازمنية أو المجَّانيَة:** أي انفتاح النص على كل مكان وزمان، فالدلالة متغيرة حسب السياق والرؤيا والتركيب وتكون قصيدة النثر ذات دلالة مفتوحة يمكن أن تفهم على مستويات عدة.

***الإيجاز:** وتعني الكثافة في استخدام اللفظ سياقيا وتركيبيا.

***الوحدة العضوية:** وتعني أن يكون النص كلا واحدا، لا يمكن أن يقرأ بمعزل عن أي جزء من أجزائه. فقصيدة النثر تتخلى عن موسيقية الإيقاع لصالح بناء جماليات جديدة وأساس هذه الجماليات تجنب الاستطرادات أو الإيضاحات والشروح وهذا ما نجده في الأشكال النثرية بصفة عامة.

فالقصيدة النثرية تؤلف عناصر من الواقع المادي حسب الرؤية الفكرية للشاعر، وتكون هناك علاقات جديدة بين ألفاظ النص وتراكيبه، هذه العلاقات مبنية على وحدة النص، وِحْدَةً وِحْدَةٌ، وهي ذات جماليات مبتكرة، تَعْتمِدُ على رؤية الشاعر للواقع المادي الخارجي من خلال منظور جديد، وتنعكس هذه الرؤيا على علاقات الأنماط وبنية التراكيب وقوة التخيل وجِدَّة الرمز وهذا ما يقود في النهاية إلى إثارة الصدمة الشعرية كما تصفها سوزان برنار.

هذه الصدمة ناتجة عن تلقي النص الشعري واللذة في هذا التلقي ناتجة عن التكامل فيما بين: الرؤيا الجمالية والرؤيا الجديدة.

3-العوامل الممهدة لظهور قصيدة النثر: يمكن حصر تلك العوامل في مجموعة من الأسس:

- إن ثبات الشعر العربي في قالب واحد ولمدة طويلة جعله يكرر نفسه باستمرار وأمام عالم متغير يفرض أشكالا تعبيرية أكثر مرونة وملائمة، فإن الشاعر العربي وانطلاقا من نزعة تجريبية واضحة راح يبحث عن مثال شعري يستوعبه فوجد في قصيدة النثر مبتغاه نظرا لما تتميز به من خصائص تنتج له حرية التحرك.

– تحرر اللغة العربية من الصراحة التي كانت تميزها قبل ظهور القصيدة الحديثة ذلك أن أغلب الشعراء قد تأثروا بضرورة تبني لغة الخطاب اليومي كما حدث ذلك في الغرب، مما أدى إلى تكسير الحواجز بين لغة النثر ولغة الشعر ومن هنا يمكن اعتبار قصيدة النثر ناتجة عن ردود الفعل ضد القواعد الصارمة النهائية.

– ترجمة الشعر العربي والجدير بالملاحظة أن مجلة شعر قد أخذت على عاتقها نقل كم هائل من الشعر الفرنسي والانجليزي إلى اللغة العربية، وكان النوع الذي ينتمي إلى قصيدة النثر يمثل حصة الأسد مما نقلته هذه المجلة ويذكر أدونيس أن الناس يقبلون على هذه الترجمات ويعتبرونها شعرا رغم أنها دون قافية ولا أوزان.

– النثر الشعري أو الشعر المنثور الذي عرف به بعض كتاب العربية من أمثال جبران خليل جبران والريحاني...إلخ، ويحرص أدونيس على التمييز بينه وبين قصيدة النثر.

– إذ ليس النثر الشعري قصيدة نثرية بل هو استرسال واستسلام للشعور دون قاعدة فنية أو منهج شكلي بِنَائِي يسير في خط مستقيم، لذلك هو روائي أو وصفي نتيجة غالبا إلى المناجاة الغنائية أو السرد الانفعالي، أما قصيدة النثر فذات شكل قبل أي شيء آخر.

خلاصة: إن هذه العوامل التي ساقتها مجلة شعر لتسويغ قصيدة النثر إنما ترمي في الحقيقة إلى تأصيلها في الأدب العربي حيث تظهر وكأنها نتيجة تطور طبيعي لهذا الأدب، ولذلك بدا الوهن عليها جليا، فهي تفتقر إلى الانتظام في نسق متكامل، الشيء الذي جعلها تبدو وكأنها عناصر متفرقة التقطت من هنا وهناك تحت وطأة الإحساس بأنها تنتمي إلى أرضية ثقافية غير الأرضية العربية، ومن هذه الزاوية فإن قصيدة النثر أضحت في أغلب الكتابات حمار الشعراء يمتطيها كل من يفتقر إلى توازن كي يصعد سلم الشعر الطويل والصعب.